

الرغبة

الشيخ دالين أوكنس

من رابطة الرسل الإثني عشر

لقد اخترت أن أحدثكم عن أهمية الرغبة. وأمل أن يبحث كل واحد منّا في قلبه ليحدّد ما هي رغبته الحقيقية وكيف يصنّف أهمّها.

إنّ رغباتنا تملي علينا أولوياتنا وأولوياتنا تحدّد خياراتنا وخياراتنا تؤثر على أفعالنا. كما تحدّد الرغبات التي نتصرّف على أساسها التغييرات التي تحلّ بنا وإنجازاتها وما نصبح عليه.

سأتحدّث أولاً عن بعض الرغبات الشائعة. فلدينا نحن كبشر بعض الحاجات المادية الأساسية. وتؤثر الرغبة في تلبية هذه الحاجات على خياراتنا كما تحدّد أفعالنا. إليكم ثلاثة أمثلة تُظهر كيف نتخطّى أحياناً هذه الرغبات فتطغى عليها رغبات أخرى نعتبرها أكثر أهمية.

أولاً، الطعام. نحن لدينا حاجة أساسية إلى الطعام ولكن يمكن أن تطغى على هذه الرغبة لفترة محدّدة رغبة أقوى في الصوم.

ثانياً، الملجأ. عندما كنت صبيّاً في الثانية عشرة من العمر، قاومتُ الرغبة في الحصول على الملجأ بسبب رغبتي الأكبر في تحقيق إحدى متطلّبات كتشاف الشباب وهي قضاء ليلة في الغابة. فكنت واحداً من عدّة صبية تركوا خيمهم المريحة ووجدوا طريقة لبناء ملجأ وصنع سرير بدائي من المواد الطبيعية التي استطعنا إيجادها.

ثالثاً، النوم. يمكن حتّى لهذه الرغبة الأساسية أن تطغى عليها بشكلٍ مؤقت رغبة أكثر أهمية. لقد تعلّمت ذلك من قدوة ضابط متمرّس عندما كنت جندياً شاباً في الحرس الوطني في يوتاه.

في الأشهر الأولى من الحرب الكوريّة تمّ استدعاء سرّيّة مدفعية من الحرس الوطني في ريتشفيلد، ولاية يوتاه، للخدمة الفعلية على الأرض. وكانت هذه السريّة تحت إمرة النقيب راي كوكس ومكوّنة من نحو ٤٠ رجلاً مورمونياً. وبعد المزيد من التدريب والتعزيزات من قبل جنود احتياط من مناطق أخرى، أرسل الجنود إلى كوريا حيث اختبروا بعض أشدّ معارك تلك الحرب. فاضطروا مثلاً في إحدى المعارك إلى صدّ هجوم مباشر من قبل مئات جنود مشاة العدو، وهو نوع من الهجوم سبق وأدى إلى هزيمة سريّات مدفعية أخرى والقضاء عليها.

ما علاقة ذلك بتخطّي الرغبة في النوم؟ في إحدى الليالي الحاسمة من المعركة، تدفّقت فرق مشاة العدو عبر الخطوط الأمامية وإلى المناطق الخلفية التي تحتلّها المدفعية، فطلب النقيب بوصول خطوط هاتف الجبهة إلى خيمته وأمر حرّاس أطراف المعسكر الكثيرين بالاتصال به شخصياً كلّ ساعة طوال الليل. أبقى ذلك الحرّاس مستيقظين ولكنّ هذا كان يعني أيضاً أنّ النقيب كوكس اضطرّ إلى مقاطعة نومه عدداً لا يُحصى من المرّات. سألتُه: "كيف أمكنك القيام بذلك؟" وأظهر لي جوابه قوّة الرغبات الطاغية.

"كنت أعلم أنّنا إذا عدنا يوماً إلى ديارنا سألتني أهالي هؤلاء الشباب في طرقات بلدتنا الصغيرة، ولم أكن أريد مواجهتهم إن كان أحد أولادهم لم يعد إلى بيته بسبب خطأ اقترفته أنا كقائد للمجموعة!"

يا له من مثل عن قدرة رغبة طاغية وتأثيرها على أولوياتنا وأعمالنا! يا له من مثلٍ قويٍّ لكلِّ المسؤولين بيننا عن مصلحة أشخاص آخرين، مثل الوالدين وقادة الكنيسة والمعلمين!

في نهاية المطاف وفي فجر اليوم التالي بعد تلك الليلة التي حُرِم فيها من النوم، قاد النقيب كوكس رجاله في هجوم مضاد على فرق المشاة العدوّة. فأخذوا ٨٠٠ أسير وأصيب شخصان فقط بجروح في صفوفهم. حاز النقيب كوكس على عدّة تقديرات لشجاعته وتلقّت سرّيته تنويه الوحدة الرئاسية لبطولاتهم المميّزة. وعاد الجميع إلى دياره مثل جيش حيلمان (ألما ٥٧: ٢٥-٢٦).

يحتوي كتاب مورمون تعاليم عديدة حول أهميّة الرغبة.

بعد ساعات كثيرة من التوسّل إلى الربّ، قيل لأنوش أنّ خطاياها قد عُفرت. "بدأت مشاعره تتحرّك" نحو الصالح العام لأخوته (أنوش ١: ٩). وكتب: "وحدث بعد أن صلّيت وجاهدت بكلّ مثابرة أنّ الربّ قال لي: سوف أمنحك رغباتك من أجل إيمانك" (العدد ١٢). لاحظوا هذه الأساسيات الثلاث التي سبقت البركة الموعودة: الرغبة والجهد والإيمان.

وعلّمنا ألما في عظته حول الإيمان أنّ الإيمان يمكن أن يبدأ بمجرد "الرغبة في الإيمان" إن "[أتحننا] لهذه الرغبة أن تعمل [فيينا]" (ألما ٣٢: ٢٧).

إليك تعليمٌ عظيمٌ آخر حول الرغبة، وخاصةً ما يجب أن تكون رغبتنا الأسمى، وهو يتمثّل في تجربة الملك اللاماني الذي علّمه المبشّر هرون. فعندما لفت تعليم هرون انتباه الملك، سأل هذا الأخير: "ماذا عساني أفعل كي أولد من الله" و"لأظفر بالحياة الأبدية التي ذكرتها؟" (ألما ٢٢: ١٥). فأجاب هرون: "ما دمت راغباً في هذا الأمر، [...] إذا تُبِتَ عن جميع خطاياك وسجدت لله ودعوت باسمه مؤمناً وثاقاً من أنّك مُجاب، فسوف تنال رجاءك" (العدد ١٦).

وهذا ما قام به الملك وأعلن في صلاة حارة: "ولسوف أهرج جميع أثامي ليُتاح لي أن أعرفك [...] وأخلّص في اليوم الأخير" (العدد ١٨). ومع هذا الالتزام والتحديد لرغبته الأسمى، تمّت الاستجابة لصلاته بصورة عجابيّة.

كان لدى النبي ألما رغبة كبيرة في أن ينادي بالتوبة لكافة الناس، لكنّه فهم أنّه يجب ألا يرغب في قوّة الإرغام التي يتطلّبها ذلك، واستنتج التالي "إلهٌ عادلٌ" [...] يهب الناس حسب رغبتهم موتاً أو حياةً" (ألما ٢٩: ٤). كذلك يعلن الربّ أيضاً في رؤيا معاصرة "سأدين جميع البشر حسب أعمالهم ورغبات قلوبهم" (المبادئ والعهد ١٣٧: ٩).

هل نحن مستعدّون فعلاً لأن يعطينا الأبدية القصوى لما نرغب فيه فعلاً؟

يتحدّث العديد من النصوص المقدّسة عمّا نرغب فيه بمعنى ما نبحث عنه: "أما من يبحث عنّي ميكراً فسوق يجديني ولن يُترك" (المبادئ والعهد ٨٨: ٨٣). "اسعوا باجتهاد لأحسن المواهب" (المبادئ والعهد ٤٦: ٨). "فمن يطلب مخلصاً يجِد" (١ نافي ١٠: ١٩). "اقتربوا منّي فأقترب منكم؛ ابحثوا عني باجتهاد فسوف تجدوني؛ أسألوا تعطوا؛ اقرعوا يُفتح لكم" (المبادئ والعهد ٨٨: ٦٣).

إنّ تعديل رغباتنا لإعطاء الأولوية القصوى لشؤون الأبدية ليس بالأمر السهل. فمن ممّا لا تغريه الرغبة في الحصول على تلك الأمور الأرضية الأربع: الممتلكات والبروز والاعتزاز والسلطة؟ قد نرغب في هذه العناصر ولكن علينا ألا نضعها في أعلى سلّم أولوياتنا.

أولئك الذين تكون رغبتهم القصوى اكتساب الممتلكات يقعون في فخّ المادّيّة. ويفشلون في الإصغاء إلى التحذير القائل: "لا تطلّب الثراء ولا أباطيل هذا العالم" (ألما ٣٩: ١٤؛ راجع أيضاً يعقوب ٢: ١٨).

أمّا أولئك الذين يرغبون في البروز أو السلطة، فعليهم أن يحذوا حذو الرئيس الباسل للجيش موروني الذي لم يكن يسعى في خدمته وراء "إدراك السلطان" بل إلى "كرامة العالم" (ألما ٦٠: ٣٦).

كيف نظور الرغبات؟ نادرون هم من سيعانون من الأزمة التي حفزت آرون رالستون^٣ ولكن تجربته تشكّل درساً قيماً عن تطوير الرغبات. ففيما كان رالستون يمشي في وادٍ بعيد في جنوب يوتاه، سقط حجر وزنه حوالي ٣٦٠ كلغ فجأةً وعلقت ذراعه اليمنى فيه. فصارع مدةً خمسة أيام وحده ليتحرّر منه. وعندما كان على وشك الاستسلام وقبول الموت، راودته رؤيا لصبي في الثالثة من عمره يركض نحوه وهو يحمله بذراعه الأيسر. فهم رالستون أنّ هذه الرؤيا هي لابنه المستقبلي وهي ضمانة له بأنّه يمكن أن يحيا، فجمع شجاعته واتخذ تدبيراً صارماً بإنفاذ حياته قبل أن تخور قواه. وهكذا، كسر العظميين في ذراعه اليمنى العالقة واستخدم سكينه الشخصي الصغير ليقطع ذراعه. ثم جمع ما يكفي من القوة ليمشي مسافة ٨ كيلومترات لطلب المساعدة.^٤ يا له من مثل عظيم عن قوة رغبة جامحة! عندما يكون لدينا رؤيا عمّا يمكن أن نصبح عليه، تزيد رغبتنا وقوتنا على التصرف بشكل هائل.

إنّ أكثر بيتنا لن تواجه أزمة خطيرة كذلك ولكننا جميعاً نواجه عوائق تمنع تقدّمنا نحو مصيرنا الأبدي. وإن كانت رغباتنا البارّة قويّة بما فيه الكفاية، ستحفّزنا لنحرر أنفسنا من أي إدمان أو ضغوط أو أولويّات خاطئة أخرى تعيق تقدّمنا الأبدي.

علينا أن نتذكّر أنّ الرغبات البارّة لا يمكن أن تكون سطحيّة أو مندفعة أو مؤقتة. بل يجب أن تكون نابعة من القلب وثابتة ودائمة. إن تحلينا بهذا الحافز، سنسعى وراء الوضع الذي وصفه النبي جوزف سميث، حيث نكون قد "تخطينا الأشرار في [حياتنا] وخسرنا أي رغبة في الخطيئة". وهذا قرار شخصي جداً. وكما قال الشيخ نيل ماكسويل:

"عندما يُوصف الناس على أنّهم 'خسروا رغبتهم في الخطيئة' يكونون هم وحدهم فقط من قرّروا عمداً التخلّي عن هذه الرغبات الخاطئة عبر الاستعداد 'للتخلّي عن كلّ خطاياهم' من أجل معرفة الله. . . .

"إذاً، ما نرغب فيه بشكل كبير سيصير مع الوقت وفي نهاية المطاف ما سنصبح عليه وما سنلتفاه في الأبدية."^٦

وبالرغم من أهميّة فقدان أي رغبة في الخطيئة، فالحياة الأبدية تتطلب منا المزيد. علينا، لتحقيق مصيرنا الأبدي، أن نرغب في الصفات المطلوبة لنصبح كائنات أبدية وأن نعمل من أجل ذلك. فالأشخاص الأبديون مثلاً يسامحون كلّ من أخطأ بحقهم. ويضعون راحة الآخرين قبل راحتهم. ويحتون كلّ أبناء الله. وإن بدا الأمر في غاية الصعوبة، وهو ليس بالأمر السهل بالنسبة إلى أي واحدٍ منا، فعلينا أن نبدأ بالرغبة في هذه الصفات ونناشد أبانا السماوي المحبّ ليساعدنا على صعيد مشاعرنا. يعلمنا كتاب مورمون ما يلي: "صلّوا إلى الأب بكلّ قلوبكم لكي تمثلوا بهذا الحبّ الذي منحه لجميع الأتباع المخلصين لابنه يسوع المسيح" (موروني ٧: ٤٨).

سأنهي بمثلٍ أخير عن رغبة يجب أن تكون أساسية لكلّ الرجال والنساء، العازبين منهم والمتزوجين. على الجميع أن يرغبوا في تأمين زواجٍ للأبدية ويعملوا جدياً من أجله. فالذين تزوجوا في الهيكل عليهم أن يقوموا بأقصى جهودهم للحفاظ على زواجهم. والذين لا يزالون عازبين، عليهم أن يرغبوا في زواج في الهيكل ويعطوا الأولوية لبذل الجهود من أجل الحصول عليه. على الشباب والعازبين مقاومة المفهوم المقبول عموماً ولكن الخاطيء من الناحية الأبدية الذي ينفي أهميّة الزواج وإنجاب الأولاد.^٧

أيها الرجال العازبون، أطلب منكم التفكير في التحدّي الوارد في هذه الرسالة التي كتبتهما أختٌ عزباء. لقد توسّلت من أجل "بنات الله البارّات اللواتي يبحثن بصدق عن رفيق مستحق، إلا أنّه يبدو أنّ الرجال معيّنون وضائعون لا يعرفون إن كان من مسؤوليتهم السعي وراء أولئك البنات الرائعات لأبينا السماوي ومغازلتهم والاستعداد لقطع العهود المقدّسة وحفظها في بيت

الربّ." وأنها قائلة: "هناك العديد من قديسي الأيام الأخيرة الرجال العازبين الذين يكتفون باللهو والتسلية والمواعدة والرفقة ولكنهم لا يرغبون أبداً في أيّ التزام تجاه امرأة."^٨

أنا متأكد من أنّ بعض الشباب الذين يسعون بفارغ الصبر وراء الزواج يريدونني أن أضيف أنّ بعض الشباب أيضاً لا يعطون الرغبة في الزواج المستحقّ وإنجاب الأولاد الأولوية مقابل مساراتهنّ المهنية أو الامتيازات الفانية الأخرى. فالرجال والنساء بحاجة إلى الرغبات البارة من أجل الوصول إلى الحياة الأبدية.

دعونا نتذكّر أنّ رغباتنا تُملئ علينا أولوياتنا وأولوياتنا تحدّد خياراتنا وخياراتنا تؤثر على أفعالنا. فضلاً عن أنّ أعمالنا ورغباتنا هي التي تدفعنا إلى أن نصبح أشخاصاً معيّنين مثل أصدقاء أوفياء أو معلّمين موهوبين أو أشخاصاً تأهلوا للحياة الأبدية.

أنا أشهد على يسوع المسيح الذي يجعل بحبّه وتعاليمه وكفّارته كلّ شيء ممكناً. وأصلي أن نرغب قبل كلّ شيء في أن نصبح مثله كي نعود إلى حضرته يوماً ما ونتلقّى ملء بهجته. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. ملاحظاتي الشخصية من مقابلي مع راي كوكس، في ماونت بليزنت، يوتاه في ١ آب/أغسطس ١٩٨٥، للتأكيد على ما قاله لي في بروفو، يوتاه عام ١٩٥٣ تقريباً.

٢. See Richard C. Roberts, *Legacy, The History of the Utah National Guard, 307–14* (National Guard Association of Utah, 2003); *The National Guardsman* (magazine issue of May 1971); "Miracle at Kap Yong: The Story of the 213th" (film produced by Southern Utah University, 2002)

٣. See Aron Ralston, *Between a Rock and a Hard Place* (New York, Atria Books, 2004).

٤. Aron Ralston, *Between a Rock and a Hard Place*, 248.

٥. See *Teachings of the Presidents of the Church, Joseph Smith* (2007), 51.

٦. Neal A. Maxwell, "According to the Desire of [Our] Hearts," *Ensign*, Nov. 1996, 21–22.

٧. See Julie B. Beck, "Teaching the Doctrine of the Family," *Liahona and Ensign*, March 2011, 12–17.

٨. رسالة بتاريخ ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦.